مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية	المجلد08 / العـدد: .02(2024)، صص6-16

التأثيرات الأجنبية على أشكال الأضرحة النوميدية في بلاد المغرب القديم – الضريح الملكي الموريطاني - أنموذجا

Foreign influences on the forms of the Numidian mausoleums in the ancient Maghreb – The Mauritian royal mausoleum- as a model

شريف قوعيش*

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

Chrfgch434@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/.05/30 تاريخ القبول: 2024./02/24

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بالتوضيح والتفصيل في مجال التأثير والتأثر بين الشعوب القديمة واخص بالذكر بين سكان بلاد المغرب القديم (شمال إفريقيا) ومجتمعات الضفة الجنوبية والشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وقد أخذت الأضرحة والمقابر الكبرى نموذجا كبيرا في ساحة التأثير الخارجي على غرار ضريح قبر الرومية الواقع بمدينة قسنطينة شرقي الجزائر، فقد لوحظ أشكال ونماذج فينيقية وإغريقية ورومانية ومصرية دخيلة على هذا الضريح كالأشكال الهرمية والمثلثات والأبواب الوهمية.

كلمات مفتاحية: الضريح النوميدي – المغرب القديم – القبور – الإغريق – الرومان – الأبواب الوهمية

Abstract :

This study is concerned with clarification and detail in the field of influence and vulnerability between ancient peoples, especially between the inhabitants of the ancient Maghreb (North Africa) and the societies of the southern and eastern banks of the Mediterranean Sea. The mausoleums and major tombs have taken a great model in the arena of external influence, similar to the Mauritanian royal mausoleum, It has been observed that Phoenician, Greek, Roman and Egyptian forms and models are alien to this shrine, such as pyramid shapes, triangles and imaginary doors.

* – شريف قوعيش

Keywords : The Numidian mausoleum - ancient Maghreb - the tombs - the Greeks - the Romans - Phantom doors.

1– التعريف بالضريح الملكي الموريطاني:

ويعرف كذلك بقبر الرومية، يقع شرق الجزائر العاصمة بمدينة شرشال على مرتفع 261م فوق سطح البحر، له شكل اسطواني ذو صفائح يعلوه مخروط مدرج، ويزدان في دائرته ب60عمودا مزين بتيجان بونيقية تحمل إفريزا، وقد وضع هذا كله على قاعدة مربعة، فمسافة كل جهة من جهاتها 63.40 مترا، وعلوه 32.40 مترا، أما الشكل فيتكون من 33 درجة علو كل واحد منهما 0.58 متر، وينتهي أعلاه بسطح، كما أنه يتكون من أربعة أبواب وهمية، وتظهر عليه رسومات منقوشة كصورة الأسد[1]، وقد رجح بناء هذا الضريح في فترة حكم "يوبا الثاني" (25ق.م–23م) أو فترة سابقة بقليل[2]، وقد ضمت هندسته مجموعة من المؤشرات يعتقد أنها لم تختلف عن باقي الأضرحة النوميدية – الموريطانية التي تعلقت بالاعتقاد في العالم الآخر، ولم تكن الأبواب الوهمية رمزا للزخرفة فقط وإنما استعملت لغرض جنائزي يخص العالم الآخر، ووجود صور للحيوانات إنما يدل على رمز الحراسة الضريح وحماية الموتى، والملاحظ حول هذا الضريح أنه نموذج متطور للحياة الدينية لمجتمع بلاد المغرب القديم، حيث أصبحت القبور تشبه الأهرامات المصرية التي كانت توحي في قمتها وشكل ارتفاعها رمزا للعلاقة التي تربط بين الإنسان والعالم الآخر .

2– لمحة عامة عن العلاقات الحضارية المبكرة بين سكان بلاد المغرب القديم وشعوب الشرقية القديمة (الفينيقيين، الإغريق، المصريين):

2–1– العلاقات المبكرة بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب القديم:

حسب ما تضمنته المعلومات في المصادر القديمة أن بداية الإطلالة الفينيقية في منطقة بلاد المغرب القديم يذكر المؤرخ اليوناني " هيرودوت" مصطلح " الدخان" la-fumée"كإشارة عن وجود اتصال وعنصر جديد دخيل عن سواحل بلاد المغرب القديم فيقول " يوجد مكان في "لوبة" يسكنه الناس يقع خلف أعمدة هرقل، وإلى ذلك المكان كان الفينيقيون يأتون ويفرغون حمولتهم، وبعد أن يرتبوا وضع بضائعهم بنظام يرجعون إلى ظهر سفنهم الراسية بعد أن يكونوا قد أشعلوا نارا، وعندما يرى أهالي المنطقة الدخان يحضرون إلى الشاطئ ويضعون أمام البضائع الذهب ويعودون أدراجهم، عند ذلك يعود الفينيقيون ويفحصون الذهب فإن وجدوا كمية مناسبة حملوه وغادروا، وإن وجدوه غير كاف عادوا إلى سفنهم وانتظروا، وهكذا حتى يتم الإنفاق بين الطرفين"[1] ولا

[1] – فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213ق.م–46ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، صص313–314.

[2] – رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، دار هومة، الجزائر، 2007، 122–125.

[1] - Hérodote, Hérodote, Histoires, Tardieu par Larcher, charpentier, libraire éditeurs, Paris, 1856, VI, CXCVI

شك في ذلك كان الأمر محصورا ومبتدئ عند الفينيقيين ثم انتقل عند أهل سكان قرطاجة، وفي هذا الوصف نستكشف دور المقايضة كأساس تجاري اتبعه الفينيقيون لترويج سلعهم.

وأكثر تفسيرا يتضح لنا مدى المسالمة الفينيقية مع السكان الأصليين وهذا ينطبق على كافة المناطق الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى انسجام بين الطرفين وحسن التعامل من اجل كسب الثقة والمودة والتبادل في المجال التجاري والاقتصادي وحتى الديني والفكري.

ومن العوامل التي ساعدت على وجود مظاهر وبصمات فينيقية على مجتمع غربي البحر الأبيض المتوسط نذكر:

1- الموقع الجغرافي والامتداد الساحلي الذي ساعد الفينيقيون على الاستقرار والمداولة في العيش المشترك.
2- علاقة المودة والسلمية بين الطرفين والتي سمحت بخلق مناخ مثالي في التبادل التجاري.
3- توفر المادة الأولية بشكل متفاوت على مستوى الطرفين، فالبضاعة التي جاء بها العنصر الفينيقي هي قليلة عند العنصر اللوبي خاصة في مجال التعدين ومختلف المعادن كالذهب والفضة، وهنا تتبين الحاجة الملحة لهذا النوع من البضائع لدى السكان الأصليين لما فيها من فائدة وسهولة في تقنيات العيش .
4- سهولة الاندماج في مجال المعتقد الديني وتعدد التشابه في هذا الاعتقاد خاصة في ما يتعلق بالاعتقاد ما بعد الموت[2] وهذا ما سوف نعرفه لا حقا.

وكل هذه العوامل ساعدت على إعطاء صورة واضحة عن الأثر الفينيقي وتطابق بين مجتمعين اختلفت حوله درجة الإنتاج الحضاري، وانطلاقا من نظرية التأثير والتأثر، والتفاهم الطرفان في رواج السلع المختلفة من بيع وشراء في إطار المقايضة وتوفر المناخ الملائم لذلك أصبحت أرض بلاد المغرب القديم وشبه الجزيرة الإيبيرية سوق واسعة للبضاعة الفينيقية والشرقية، فاتحة عهد جديد في تاريخ هذه الشعوب والقبائل في شتى أصنافها .

ولم تكن التأثيرات الفينيقية وليدة الصدفة، فهي مزاج وتطور تدريجي ينطلق من الاكتشاف المناطق والتعرف عليها من خلال عرض البضاعة والتقدم أكثر نحو الساحل، ثم اختيار المكان المناسب من أجل استمرار في عملية التبادل، وبعد ذلك تأتي فكرة الاستقرار وهذا ما نسميه بالمرحلة الارتياد المبكر، أما المرحلة الثانية هي مرحلة الاستقرار التام وتأتي بعد تأسيس المحطة التجارية ثم المستوطنة البشرية بمفهوم المكون الاجتماعي والإطار السياسي وهنا تظهر بوادر العمارة الفينيقية في حوض الغربي للبحر الأبيض

---

[2] - إن هذا النوع من الإعتقاد كان سائدا عند الشعوب القديمة خاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم والمغرب القديم فكانت الشعوب تؤمن بوجود حياة ما بعد الموت والخلود مثل الكنعانيون الفينيقيون أو المصريون والعراقيون القدامى ولهذا نجد أن الإنسان القديم كان عندما يدفن يصطحب معه أدوات وحاجات مختلفة تساعد على العيش في عالم الأموات، ينظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2001 ص 250-251

(*)- كان هذا المصطلح قد ذكره المؤرخ الرماني"بوليب" باللوبي-فينيقيين"libyco-phoenices".ينظر :

- Polybe, Histoire romaine,Trad: par Rossel, collections pléiade, Paris, 1970 , I , 71 , 1

المتوسط، وتبدأ مظاهر جديدة لمجتمع جديد يدعى بـ المجتمع الليبي الفينيقي[1] أو ما يصطلح عليه "بالبوني" أو "البونيقي"[2]حامل مزاج واسع من الإنتاج الحضاري في شتى الميادين مبرزا الآثار الفينيقية في حياته اليومية

2-2- العلاقات المبكرة بين الإغريق وسكان بلاد المغرب القديم:

تعود البدايات المبكرة لتواجد الإغريقي في بلاد المغرب القديم إلى الألف الثالث قبل الميلاد[3] حسبما تدل عليه آثار عديدة، منها مشاهد على إحدى الرسوم الجدارية، كما لا يستبعد أن يكون لمصر القديمة دور في القيام بدور الوسيط بين المغرب القديم والحضارة المينوية في جزيرة كريت[4]، و يبدو أن العلاقات بين الطرفين قد توّثقت بتأسيس الإغريق لمستعمرة قورينة[5] في حوالي 631ق.م، والتي كانت نواة لمستوطنات ومدن أخرى أنشئت بعد ذلك وفي تلك البداية يبدو أن العلاقات بين الطرفين ميزها الطابع السلمي، إلا أن استقدام المزيد من المستوطنين واستيلائهم على أراضي الليبيين قد أدى إلى توتر مستمر كما يدل عليه تكرار المواجهات بينهما وكان أهمها تلك التي قامت في 570 ق .م[6].

من جهة أخرى كان التبادل التجاري مجالا للاحتكاك المباشر بين الإغريق في إقليم قورينة والليبيين سواء في الجوار المباشر أو في المناطق الداخلية والصحراوية، كما لا يستبعد أن يكون للفينيقيين وقرطاجة دور في التواصل بين الإغريق والمغاربة القدماء حيث استقرت أعداد من الإغريق بقرطاجة التي كانت لها تجارته رائجة سواء مع بلاد الإغريق الأم أو الإسكندرية[7]، إلى جانب هذا قامت صلات بين الممالك النوميدية والإغريق واتخذت أشكالا عديدة منها التبادل التجاري واستيطان الإغريق من مختلف الشرائح في مدن الممالك النوميدية[8].

كما نقل المهاجرون الإغريق معهم ممارساتهم الدينية ومعبوداتهم إلى المستعمرات التي أنشئوها، بل إن حركة استيطانهم تمّت تحت رعاية أبوللو وباستقرارهم في ليبيا منذ إنشاء قورينة في 631 ق.م استمر اتصالهم وترابطهم الروحي بالوطن الأم فأقاموا المعابد لآلهتهم ،ومنها أبوللو الذي انتقلت عبادته مع المهاجرين الدوريين خاصة من ثيرا[1]، وعبد تحت اسم "أبولون كارنايوس" وأقاموا له معبدا

---

[1] –كان هذا المصطلح قد ذكره المؤرخ الرماني"بوليب" باللوبي–فينيقيين"libyco-phoenices".ينظر :

- Polybe , H.R , I , 71 , 1

[2] – البوني أو البونيقي: لفظة إغريقية أطلقت على أهل قرطاجة (خليط فينيقي مع المحليين) تطور منها لفظة بونيك في اللهجات اللاتينية ويجوز إستعمال لفظة قرطاجي محل البوني . للمزيد ينظر: هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، د.ت، ص 248

[3] – عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ج2، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص658.

[4] – كامل عيادة محمد، تاريخ اليونان، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 1980، صص45-47.

[5] – قورينة: مستعمرة يونانية اطلقت على مدينة برقة الليبية تأسست على يد باتوس، للمزيد ينظر: سترابون، نصوص ليبية، ترجمة: علي فهمي خشيم، الكتاب السابع عشر، فصل3، الفقرة 21، ص64.

[6] – عبد العليم مصطفى كامل، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي اليوناني والروماني، اليونيسكو، باريس، فرنسا، 1984، صص169-170.

[7]- Picard(Ch), Le mondes de Carthage, Paris, 1956, p53.

[8] – غانم محمد صغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، صص167-168.

[1] – ثيرا: إحدى جزر السبورايد شمال جزيرة كريت، وتدعى اليوم سانتورين، للمزيد ينظر: فرنسوا شامو، الإغريق في برقة (الأسطورة والتاريخ)، ترجمة: الوافي محمد عبد الكريم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1990، ص170.

على الهضبة الجنوبية الغربية لقورينة كم جعلوا من "قورينة– Cyrène " حامية للمستوطنة، كما قدسوا مؤسسها الأسطوري" أرسطوطاليس"، فأقاموا له ضريحا في السوق العامة للمدينة[2].

هذا وشيدوا منذ القرن الخامس ق .م لكبير آلهتهم زيوس معبدا على الطراز الدوري فوق ربوة" زيوس لكايوس" في قورينة[3]، و قد جاء بناءه في سياق مسعى كان يرمي لإعادة الصلة وتوثيقها بالوطن الأم دينيا كعنصر لوحدة الإغريق بعد فترة طويلة من الصراعات الداخلية المدمرة في قورينة، وعلى مقربة منه بنو معبدا للربة" أرتميس"وكما شيدوا منذ القرن الرابع ق . م معبدا لأسكبيلوس بالقرب من مدينة البيضاء الحالية إلى الشرق من قورينة[4].

هذا عن الجزء الشرقي للمنطقة، أما عن الجزء الغربي منه والمقصود به نوميديا فقد عرفت هذه الأخيرة تطورا ملحوظا في العلاقات الإغريقية– المغربية القديمة لاسيما العلاقات التجارية في عهد الملك "ماسينيسا"، ولم تبقى التجارة هي سيد العلاقة بل تعدت ذلك إلى سياسيا واجتماعيا، فقد وجدت في العاصمة سيرتا جالية إغريقية، وكانت تقام في قصر الملك "ماسينيسا" حفلات يديرها موسيقيون إغريق، كما وجد في معبد الحفرة بقسنطينة أنصاب نقشت عليها كتابات إغريقية مختلطة مع الأنصاب البونية والبونية الجديدة[5]، واذا كان الإغريق الذين أقاموا هذه الأنصاب معاصرين للملك "مكيبسا"، أو حتى "يوغرطة" فإن ذلك يبين أن العلاقات كانت مبكرة أكثر مما هو متوقع زمنيا، ومن المظاهر الأكثر أهمية في هذه الصلات أن الملك ماسينيسا قد فتح علاقات مباشرة مع الإغريق دون وساطة قرطاجية.

2-3- العلاقات المبكرة بين المصريين القدامى وسكان بلاد المغرب القديم:

تعود العلاقات بين المصريين والمغاربة القدماء إلى فترة ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الأسرات، والدليل على ذلك تلك الشواهد المختلفة المنقوشة على الصخور من رسومات إنسانية وحيوانية ونباتية في منطقة فزان الليبية ومنطقة مرحومة، فالنسبة لمنطقة فزان التي كان سكانها الأقدمون ينتمون إلى الجنس الأبيض الممتزج بعناصر زنجية فقد خلفوا أثارهم الفنية على جدران الصخور الممثلة في نمط خاص من الرسومات التي تميزت بالدقة في الأشكال والوضوح في التعبير محتوية على مواضيع الحرب بما عكسته من عربات وأسلحة جديدة بالنسبة للمنطقة، ومن أهم خصائص رسومهم البشرية أنها ذات هيئة مشابهة لهيئات قديمة، وأن الأشخاص مقنعون وعلى رؤوسهم ريش، وقد عثر على نماذج من هذه الرسومات المتميزة في أنحاء من الصحراء الكبرى بما فيها فزان ومنطقة الهقار، كما عثر عليها في مناطق شمالي الجزائر في حجر الخنقة بقرب من قالمة[1]، وقد تم الكشف على ما يماثل هذه الرسوم في صحراء سيناء، وكذا على مزهريات فخارية تعود إلى فترة ما قبل الأسرات، وهنالك أنماط من الصناعات الحجرية الرماح ورؤوس السهام التي انتقلت إلى

---

[2] - علي فهمي خشيم، نصوص ليبية...، ص20، وينظر: غوليالم ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة: ابراهيم أحمد المهدوي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1996، صص36-37.

[3] - Hérodote, IV, 203.

[4] - Hérodote, II . 181

[5] - قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تحقيق وتعريب: العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، 2006، ص244.

[1] - شنيتي محمد البشير، إضاءة على شواهد الصلة البشرية بين المشرق والمغرب قديما، دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الاثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، ج1، القاهرة، 2000، صص402-403.

بلاد المغرب وانتشرت في الصحراء ابتداء من العصر الحجري المتأخر الذي شهد أقواما جديدة في منطقة فزان وما جاورها، وتنتشر هذه الأدوات انطلاقا من فزان إلى موريطانيا الحالية[2]، وقد نسب بعض الباحثين هذه الأدوات الحجرية إلى تأثيرات مصرية مارستها على جهات شرقية من بلاد المغرب القديم أواخر العصر الحجري الحديث فشملت مناطق شمال الصحراء وإقليم وهران.

أما بالنسبة للفخار فإنه ذات نمط موحد في الصحراء الكبرى من فزان إلى الجنوب الوهراني وذلك من حيث أشكال الأواني والتقنيات، وأشكال الزخارف وموضوعاتها، وهذا النمط له صلة واضحة بالنمط الفخار المصري في فترة ما قبل الأسرات (حضارة البداري ونقادة)[3].

وفي الفترة التاريخية ازدادت العلاقة بين المصريين والمغاربة القدامى أكثر تطورا من ناحية التأثيرات الفنية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بما فيها انتقال معبودات مصرية وانتشارها في مناطق عديدة من بلاد المغرب القديم نذكر منها: معبودة ايزيس، وتحوت، ومعبود بس، اضافة الى انتقال رموز اعتقادية دينية كالجعران، والتمساح، وأشكال عمرانية متعددة، تطورت بين الشعبين خاصة بعد تولي الليبيين بقيادة "شيشنق" حكم الأسرة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون، وبدت المظاهر الحضارية بارزة في مجال التأثير المصري على الفن المعماري والطقوس الدينية.

3- التأثيرات الحضارية الأجنبية على شكل ضريح قبر الرومية:

3-1- التأثير الفينيقي:

اشتهر الفينيقيون بفنونهم المعمارية وبتطور علوم الهندسة وتقنيات بناء العمارة الدينية، ونتيجة توغلهم في أوساط المجتمع المغاربي القديم بدت مظاهر التأثيرات على أشكال البناءات المعمارية جليا وواضحا على مستوى التقني والتوجه الديني، ومما هو مبين في شكل بناء قبر الرومية (الضريح الملكي الموريطاني)، هذا الضريح الذي وجد به نماذج فينيقية-بونية متعددة يمكننا أن نصفها فيما يلي:

- الأبواب الوهمية (Fausses Portes):

وهي عبارة عن أبواب صغيرة الحجم أو فوهات ذات فتحة صغيرة، اشتهر هذا النوع من البناء عند الفينيقيين والبونيين للتعبير عن اعتقاد ديني في البناية الجنائزية، وقد احتوى قبر الرومية على أربعة أبواب وهمية من جهات مختلفة متجهة نحو الشرق يصل علوها إلى 6.9 م.

---

[2] - نفسه، ص403.

[3] - الشنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص403.



الشكل رقم 01: أحد الأبواب الوهمية للضريح – تصوير الباحث–

– الزخرفة الفينيقية:

وهي تعبير فني عن طبيعة الشكل ومحتواه، وقد احتوى الضريح على زخرفة جميلة على شكل أزهار منعطفة تعود الى العهد الفينيقي – البوني مجسدة فوق الأبواب الوهمية، وهي تدخل ضمن الزخرفة النباتية كأوراق نبات اللوتس، والكروم[1]، وقد شبه ب. سلاما (P.Salama) هذه الزخرفة بزخرف وجد على نصب بوني عثر عليه ب(دلس) شرق الجزائر.

– صورة الأسد واللبؤة:

وجدت صورة حيوان الأسد واللبؤة منحوتان على الحجر بأعلى باب دهليز داخل الضريح، وسط قبو سمي ببهو الأسود، وهي عادة جنائزية تميز بها الساميون الفينيقيون في الشرق الأدنى القديم تعبيرا عن حراسة الأضرحة وحماية الموتى، والجزء الأعلى من السماء[2]، ولهذا قدس من أجل حماية الرحلة نحو العالم الآخر، نفس النمط وجد بضريح دقة، وتابوت ملك "أحيرام" "Ahiram" ملك مدينة جبيل الذي تحرسه أربعة أسود.

[1] – Ballu(A), Découvertes de marché à Djemila, Bulletin du comité des travaux historiques et ascientifiques, Section archéologique, 1916, pp228-229.

[2] – Picard(C), Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l’Art punique, Antiquités africaines, 14, 1979, pp91-92.



الشكل رقم 02: بهو الاسود على الضريح – تصوير الباحث –

2-3- التأثير الإغريقي:

- الشكل الدائري الاسطواني:

إذا تمعنا في أشكال العمارة اليونانية الجنائزية القديمة معظمها أخذت شكلا دائريا أسطوانيا أو مستطيلا، فقبر الرومية شكله دائري متأثرا بشكل اليوناني، وذلك تعبيرا عن التطور العمراني الذي وصلته حضارة بلاد المغرب القديم.

- الحساب الهندسي:

تمتاز العمارة الدينية الإغريقية بدقة التنظيم في النظام الهندسي من حيث حساب الأبعاد والتنظيم المدني، وهذا ما امتاز به بناء قبر الرومية هندسته دقيقة جدا، فالارتفاع يتناسب والحجم الكلي للضريح، وجهاته الأربع متساوية بمقدار 63.40 مترا، والحجر الأساس التي بني بها هي الأخرى متساوية ومتوازية بمقدار 0.58 سنتم، لا واحدة أكبر من الأخرى، وهذا دليل على التفنن الهندسي ودرجة الحسابات التي وصل إليها سكان بلاد المغرب القديم خلال فترة حكم يوبا الثاني حسب ما نصت عليه المصادر الكلاسيكية القديمة.

- الأعمدة والتيجان:

هناك ثلاث أنظمة من الأعمدة والتيجان في العمارة الإغريقية: النظام التوسكاني والنظام الكورنثي، والنظام الأيوني[1]، وهذا الأخير هو الذي تشكل منه قبر الرومية، ذات شكل اسطواني وقطره أصغر من القاعدة، مزين بتاج من نفس النظام، وقد انتشر هذا النوع على معظم الأضرحة النوميدية كضريح "مدغاسن"، وأسواق روما كسوق "سرسيوس" بتيمقاد شرق الجزائر.

[1] - اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة: محمد التازي سعود، ج6، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص230.



الشكل رقم 03: أحد الأعمدة المشكلة للضريح – تصوير الباحث –

3-3- التأثير المصري:

- الممرات والأروقة:

تعرف العمارة الدينية المصرية القديمة بكثرة أروقتها والممرات التي توجد داخل الأهرامات والمدرجات، وهو نفس الشكل الذي لاحظناه في قبر الرومية، غير أن المقاسات التي بني عليها الضريح تختلف على ما أقامه الفراعنة المصريون، وذلك حسب القطر الرئيسي للشكل وارتفاعه العام، ووضعت هذه الممرات والأروقة لغاية دينية بحتة منها قيام الشعائر الدينية، والاعتقاد ما بعد الموت، والحفاظ على انتقال الأرواح إلى العالم الآخر.

- شكل المثلث:

لقد تجلى التأثير المصري واضحا في شكل قبر الرومية من حيث المثلث والارتفاع الهرمي، فأي ملاحظ للأهرامات المصرية وقبر الرومية يجد تشابها في قمة البناء، مما يدل على التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين، خاصة وأن ضريح قبر الرومية قد بني في زمن متأخر عن بناء الأهرامات المصرية، كما يؤكد لنا هذا التشابه على تطابق الفكري والعقائدي الديني باعتبار شكل المثلث يرمز للمكان الذي يصعد إليه الميت نحو السماء أو التقريب منه[1]، فربما ذلك له علاقة بالاعتقاد الديني نحو العالم الآخر والامتثال للحياة ما بعد الموت.

[1] - روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص336.



الشكل رقم 04: الشكل المثلث للضريح شبيه بالأهرامات المصرية – تصوير الباحث–

الخاتمة:

أمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- عمق الصلات الحضارية بين الشعوب القديمة خاصة بين سكان بلاد المغرب القديم والشرق الأدنى القديم بما فيه الإغريق والرومان.
- التأثير الواضح لثقافة المصريين القدامى والإغريق على أشكال العمارة الدينية في بلاد المغرب القديم.
- التشابه في الاعتقاد الديني بين الشعوب القديمة وذلك لما يتواجد من أصناف ونماذج حيوانية ونباتية في مختلف الأضرحة الجنائزية، مما يوحي الى اعتماد توجه موحد نحو العالم الآخر واهتمام بتزيين المقابر.
- التأثير الذي لاحظناه في قبر الرومية يوحي إلى ازدهار العلاقة بين سكان بلاد المغرب القديم والشعوب المجاورة لها وفتح المجال أمام التبادل الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع:

1–باللغة العربية:

- اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة: محمد التازي سعود، ج6، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003.
- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2001.
- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، دار هومة، الجزائر، 2007.
- روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
- سترابون، نصوص ليبية، ترجمة: علي فهمي خشيم.

– شنيتي محمد البشير، إضاءة على شواهد الصلة البشرية بين المشرق والمغرب قديما، دراسات في اثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الاثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، ج1، القاهرة، 2000.

– عبد العليم مصطفى كامل، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي اليوناني والروماني، اليونيسكو، باريس، فرنسا،1984.

– عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ج2، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

– غانم محمد صغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.

– غوليالم ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة: ابراهيم أحمد المهدوي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1996.

– فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213ق.م–46ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

– فرنسوا شامو، الإغريق في برقة (الأسطورة والتاريخ)، ترجمة: الوافي محمد عبد الكريم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1990.

– قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تحقيق وتعريب: العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، 2006.

–كامل عيادة محمد، تاريخ اليونان، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق،1980.

– هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، د.ت.

2– باللغة الأجنبية:

- Ballu (A), Découvertes de marché à Djemila, Bulletin du comité des travaux historiques et ascientifiques, Section archéologique, 1916.
- Hérodote, Histoires, Tardieu par Larcher, charpentier, libraire éditeurs, Paris, 1856
- Picard(C), Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l'Art punique, Antiquités africaines, 14, 1979.
- Picard(Ch), Le mondes de Carthage, Paris, 1956
- Polybe, Histoire romaine,Trad: par Rossel, collections pléiade, Paris, 1970